10me Année No. 474

Lundi - 3 - 8 - 1942

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
م
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٤٧٤ «القاهرة في يوم الإثنين ٢٠ رجب سنة ١٣٦١ — الموافق ٣ أغسطس سنة ١٩٤٢» السنة العاشرة

الفهرس

صفحة		
٧٥٣	سجينة الزهرية .. . . :	الدكتور زكي مبارك ... ..
٧٥٧	كتاب « الامتاع والمؤانسة » الجزء الثاني	الأب أنستاس مارى الكرملي
٧٥٩	القاضي التنوخي .. . . :	الأستاذ يوسف يعقوب مسكوني
٧٦٢	ترتيب القرآن ... . . :	الأستاذ أبو طالب زيان ...
٧٦٥	المصريون المحدثون : شمائلهم وعاداتهم	المستشرق « إدورد وليم لين » بقلم الأستاذ عدلي طاهر نور
٧٦٨	مقدمة في الفن	« لأسكار وايلد » ... ... بقلم الأستاذ علي كامل ...
٧٦٢	هنا القاهرة . . [قصيدة] :	الأستاذ عبد اللطيف النشار
٧٦٩	فلسفة الحب ... «	للشاعر « بيرسي شيلي » ... بقلم الأستاذ صفاء خلوصي
٧٧٠	توثيق العلاقات الثقافية بين مصر والعراق	... ...
٧٧٠	مشاكل التموين في الزمن القديم :	الأستاذ محمود عزت عرفة . .
٧٧١	عادة وعوائد ... . :	(بثينة) ... ...
٧٧١	الفدائية أيضاً ... ... :	الأديب مصطفى عبد المجيد جابر
	جلال الدين بن مكرم وأبياته في الأسكندرية	الأديب عبد القادر حسن القط
٧٧٢	حما لأبي تمام . . .. :	الأديب برهان الدين الداغستاني

١٩٠٦

سجينة الزهرية

[كلمة تفصل ألواناً من أوهام العقول وأحلام القلوب . . .]

للدكتور زكي مبارك

الزهرية إناء صغير مختلف الأشكال ، فيكون حيناً لحفظ الزهيرات أياماً بتغذية الماء ، ويكون حيناً لحفظ الشجيرات أعواماً بتغذية الطين ، وباختلاف ما يحفظ يختلف شكله بعض الاختلاف

وحديث اليوم عن شُجَيْرَة حُفِظَتْ في زَهرِيَّة ، فظلت كيومها الأول في النمو والنضارة بضع سنين ، مع أن أختها المنقولة إلى وعثاء الأرض في الريف بلغت مبلغ الدوحة الباسقة في أقصر زمن وبأيسر عناء

هل كان يغيب عني السبب في تفاوت الحظ والمصير عند هاتين الأختين ؟ لا ... وإنما أردت أن أعرف من أحوال « سجينة الزهرية » أكثر مما أعرف ، فدار بيني وبينها الحوار الآتي ذات صباح :

— كيف حالك ، أيتها الشجيرة الغالية ؟!

— حال من يعيش تحت حماية القوانين !!

— أنتِ إذاً سعيدة ؟

— سعيدة جدًّا ، ألا ترى أن وجهى لم يتغير منذ التعارف الأول ؟ !

— وإلى أى عهد يرجع ذلك التعارف السعيد ؟

— أنت تعرف التاريخ ، فقد كنت أنا وأختى هديتين لك من حديقة الصديق (...) ، ثم كانت السعادة من نصيب أختى ، وكانت الشقاوة من نصيبى !

— ألم تقولى : إنك سعيدة ؟

— حسبتُك فهمتَ مرادى حين أخبرتُك أن وجهى لم يتغيَّر منذ التعارف الأول !

— وهل تكون السعادة فى غير الثبات على نضارة الشباب ؟

— أهذا هو فهمك للسعادة ، أيها الآدميُّ الحصيف ؟

— وما فهمُكِ أنتِ للسعادة ، أيتها الشُّجيرة الحمقاء ؟

— أخرجنى من سجن القانون لأملك الرد عليك !

— أى قانون ؟

— قانون الزهرية

— وما عيبُ قانون الزهرية ؟

— إنه يحبسنى فى تربة قصيرة المجال

— ولكنه لا يحبسك عن السماء ، وهى أرقُّ من الأرض وأنفس !

— السماء للفروع ، والأرض للجذور ، ولا فرع لشجرة لم يَثبتْ أصلها فى الأرض ، فأمكِّنْ جذورى من الأرض ، لأطاول السماء بفروعى ، كما صنعتَ مع أختى

— لستُ مسئولاً عن تدليل الأخوات !

— ولستُ مسئولة عن إمتاعك بدوحة تصدُّ الهجير عن دارك .

— أفصحى ، أيتها الشجيرة ، عما تريدين

— أنت فرَّقت بينى وبين أختى ، ثم أنصفتَها وظلمتنى !

— قولى غير هذا القول ، فقد حفظتُكِ بدارى فى مصر الجديدة ، وأرسلتها إلى دارى فى سنتريس ، ودارى هنا تنال من رعايتى أكثر مما تنال دارى هناك . فما شكواك ، أيتها البلهاء ؟!

— شكواى من القانون !

— أى قانون ؟

— قانون الزهرية

— وما عيبُ قانون الزهرية ؟

— إنك تتجاهل تجاهل العارف

— ولعلنى أتعالم تعالم الجاهل !

— حوشيتَ من تعالم الجاهلين ! وهداك الله إلى إخراجى من سجن القوانين !

— أوضحى يا بُنَيَّتى

— إخلع نعليك أوضح لك !

— يا سفيهة ؟

— لست بسفيهة ، وإنما أحبُّ أن تحدثنى عن السبب فى طول قدميك

— كان ذلك لأنى كنت فى طفولتى وحداثتى من الشياطين ، والشياطين لا يلبسون النعال ، فطالت قدماى !

— وهنا الشرح لقول العرب « فلانٌ ثابت القدم» فالقدم لا تَثبُت إلا بعد اتصافها بالعَرض والطُّول

— تلك عبارة مجازية

— العبارة المجازية فرعٌ عن العبارة الحقيقية ، فالقدم لا تطول إلا بفضل التحرر من القيد . والنعل قيد ، وإن زعموا أنه يقى القدمين متاعب الحفاء ، وهو يصنع بالأقدام بعض ما تصنع الزهريات بالشجيرات

— أوضحى ، يا حمقاء !

— الزهرية حفظتْ علىَّ شكلى الأول ، فأنا كما عهدتَ منذ سنين ، والمخلوقُ الذى لا يتغيَّر ميِّتٌ ميت ، لأن الحياة تجدُّدٌ وتغيُّرٌ وتبديل ، وذلك حظ أختى التى حُرِّرت من قانون الزهرية فأُلقيت فى أحضان الأرض البَرَاح بسهول سنتريس

— أوضحى ، ثم أوضحى !

— عند التحرر من سجن الزهرية يكون من حق الشجرة

أقوال الرسالة الخاصة

فى سبيل الوحدة العربية والثقافة العربية ، ستصدر الرسالة عدداً خاصاً بكل قطر من أقطار العروبة ، ينوه بفضله ويعرف بأهله . وستبدأ بعدد العراق . والمرجو من أدباء كل قطر أن يعاونوا الرسالة على أداء هذا الواجب بإرسال ما يستطيعون من الوثائق والمقالات والصور

أن تساور ما فى الأرض من زادٍ طيّب أو خبيث ، فتكون لها طعوم مختلفات ، ويكون لها فى كل يوم لون أو ألوان ، وكأنها الأديب الذى يقرأ فى لغات مختلفة لحكماء مختلفى الأفكار والأذواق

— أوضحى ، أوضحى !

— خلّصنى أولاً من سجن القانون

— أى قانون ؟

— قانون الزهرية

— ولكن هذا القانون هو الذى حماك من التغير والتلون ، وحفظ عليك هذا الشكل الجميل ؟

— الجمال الذى لا يتغير ولا يتلون هو جمال التماثيل ، وأنا شجرة لا تمثال

— أيجوز أن أساعدك على التغيُّر والتلوّن والتقلُّب ؟

— ليكون من حقك أن تقول إنك أبدعتنى

— أنا أبدع التلون والتغير والتقلب ؟

— ليكون من حقك أن تقول إنك تتأدب بأدب الله ، وهو عز شأنه قد افتنّ أعظم الافتنان فى إبداع الألوف والملايين والبلايين من الملامح المختلفات فى اللفات والطباع والأحاسيس . وإذا كان رقم الديشيليون صورة وهمية فهو فى أفعال الله صورة تقريبية ، لأنه قد يعرّض الفرد الواحد من عباده لآراء وأهواء تفوق الدشالين

— وتريدين أيتها الشجيرة أن تكونى كذلك ؟

— خلّصنى أولاً من سجن القانون

— أى قانون ؟

— قانون الزهرية !

— يظهر أننا لن ننتهى من هذا الحوار السخيف !

— أمِن السخف أن أطالب بحقى فى الحرية ؟

— أية حرية ؟

— حرية الجذور فى اعتصار أمواه الأرض

— وفى تلك الأمواه ما هو خبيث

— الحياة لا تعرف الفروق التى يعرفها الآدميون فى تقسيم الأشياء

— ماذا تقولين ؟

— أقول إن الحياة مزاجٌ من الحلو والمُر ، والطيّب والخبيث ، وهى نفسها لا تلتفت إلى هذه التقاسيم ، ولعلها تجهل الفرق بين الريح الصَّرصر والنسيم العليل

— وإذن ؟

— وإذن لا يكون الخير كل الخير لشجيرةٍ مثلى أن تكتفى بشرب الماء المقطَّر ، وأن تعيش فى تربة ضيقة الحدود ، وإن كانت غاية فى النقاء ، ولا ينفعنى بشىء أن تتلطف فتحيينى فى غدوك ورواحك مرة بالعربية ومرة بالفرنسية ، كأننى إحدى بنات الجيران !

— لم يُثمر فيك الجميل ، يا شقية !

— أىَّ جميل ؟ خلّصنى من سجن الزهرية لأمتصَّ ما فى الأرض من عذوبة ومُلوحة ، ولأصاول ما فيها من أسباب النعيم والشقاء ، فما تضخم شجرة ، ولا تستفحل فكرة ، ولا يستحصد عقل ، إلا بمكابدة ما فى الوجود من أطايب وصعاب

— وما جزائى على الصنيع المنشود ؟

— هل تجهل أنى سأصير دوحة تصدُّ الهجيرَ عن دارك ؟

— لا أجهل ، ولكنى أخاف عليك عواقب الطول والإيراق

— ما تلك العواقب ؟

— أنت اليوم فى أمان لأنك صغيرة محبوبة ، فإذا ضخُمت وطُلت وعَظُمتِ فقد صار من حق كل سفيه أن يرجمك بالحصيات الغلاظ لتجودى عليه بشهى الثمار ، أو لينتفع بأوراقك فى تغذية الدوابّ

— الشجرة الكريمة تجود بالثمر والورق ، قبل السؤال

— هذا كلام فى كلام !

— خلّصنى من سجن الزهرية ، ثم اختبر أخلاقى فى البخل والجود

— أنا أعرف أنك من سلالة بخيلة

— البخل عن إرادة بابٌ من أبواب العقل ، ومهما بخلتُ فلن أبخل عليك ، فلن يغيب عنى أنك تملك إروائى وإظمائى ، وأنك قد تصيّرنى حَطباً حين تريد ، فأنا مقهورةٌ مقهورة على مسايرة هواك

— ما أنت شجرةً ، إن أنتِ إلا روحٌ جريح

— نعم ، فقد تقدَّم أترابى وتخلفتُ ، بفضل الحياة تحت حماية القوانين

— قولى كلاماً غير هذا ، فبفضل قانون الزهرية عشتِ فى أمان ، من الغربان

— لأنى بقيتُ صغيرة محبوبة أتلقّى التحيات الآدمية فى الصباح والمساء ؟

— هو ذلك !

— أنت إذن تجهل فرح الدوحة العظيمة بأن يكون عرَاقُها غذاء للنمّال ، وبأن تكون أعاليها ملاذاً لكل خائف ، وبأن تكون ثمارها منية كل جائع ، وبأن تكون عرضة في كل وقت لتطاول الأوباش والسفهاء

— وما الموجب لهذه التتاعب ؟

— العظمة في جميع الخلائق من جماد ونبات وحيوان وإنسان لا يتصورها الوهم أو الحس أو العقل إلا محفوفة بالمكاره والصعاب . وليست السعادة بالميزان الذي نعرف به الأقدار الصحيحة لمختلف الخلائق ، وإنما الميزان الحق هو الشقاء بالخلق وقد سمعت أنه أشرف ما ظفر به الأنبياء

— إن كان الشقاء هو ما تبتغين فقاسميني حظي ، يا شجيرتي الغالية

— أنا أطلب الاستقلال

— حتى في الشقاء ؟

— حتى في الشقاء ، لأشعر بقوة الذاتية

— وهل تضعف الذاتية حين يتساقى المحبون كأس العذاب ، شفةً إلى شفة ، وقلباً إلى قلب ؟

— أنت تحبني ؟

— وأي حبٍّ ؟ ألا تذكرين أنني سقيتك مرات كثيرة من دموعي ؟

— متى كان ذلك ؟

— إن ذلك يقع في كل يوم ، وفي غفلة الجنان ، فأنت وليدة الحب والدمع ، لا سليلة الماء والطين

— وكيف خصصتني بهذا البرّ النفيس ؟

— جمع بيننا اليُتْم القاسي ، فأنت يتيمة في صحراء مصر الجديدة ، وأنا يتيم في بيداء الوجود ، ولن تظمأي ولن تجوعي وأنت في ضيافة قلبي وروحي ، وما حبستك في سجن الزهرية إلا رغبة في أن يطول نعيمُك بالطفولة الغافية ، أيتها اليتيمة العصماء ... خذي حياتك أيتها شجيرة من عطفي وحناني ، فما لك بعدي أبٌ ولا أخٌ ولا صديق ، أنا نصيبُك من دنياك كما كنت نصيبي من دنياي ، وضلوعي هي زادك من القوت إن عزّت الأقوات

— أكنتُ حقّاً نصيبك من دنياك ؟

— أنتِ الصديق الذي لم يتغيّر في مدى سبع سنين ، فأوراقُك أوراقك ، ومَرآك مرآك ، بفضل القانون

— أي قانون ؟

— قانون الزهرية ، يا بلهاء ، فهو الذي حفظ عليك نعمة الشباب

— وتريد أن أظل يتيمة طول حياتي ؟

— لا يوصَف باليُتم غير الأطفال ، فإن أبحتُك مُلوحة الأرض فلن تظفري بعد اليوم بملوحة دمعي ، لأن الأرض ستصيّرك بعد قليل مرآةً شمطاء

— سعادة القاصرين لا تقاس إلى شقاوة الراشدين

— أوضحي ، يا حمقاء

— قد أوضحتُ ، ثم أوضحت ، فأتمم جميلك وامنحني الحرية والاستقلال

— منحتك الحرية والاستقلال

— كنتَ بالأمس راعياً وأنت اليومَ صديق ، وما أبعد الفرق بين الراعي والصديق

زكي مبارك

سينما ستوديو مصر

حاليا

فوزي الجزايرلي — إحسان الجزايرلي

تحية كاريوكا

ونخبة كبيرة من أنبغ الممثلين والممثلات وأقدر المطربين والمطربات

في فيلم

الستات في خطر

إنتاج ستوديو مصر — إخراج ابراهيم عمارة

سجل تجاري ٢٩٧٣